جامعـــة عيـــن شمس
كلية التربية
قســـم اللغة العربيـــة
والدراسات الإسلامية

جهود د. محمد حسين الذهبى

فى دراسة التفسير وعلوم القرآن

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراة في إعداد المعلم في الآداب

إعداد الطالب

محمود عبد اللطيف عبد الفتاح بيومي

إشراف

الأستاذ الدكتور/ عبد المرضي زكريا خالد

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
بكلية التربية – جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور/ محمود محمد الحنطور

أستاذ الدراسات الإسلامية بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
بكلية التربية – جامعة عين شمس

القاهرة ٢٠١٥م

جامعة عين شمس
كلية التربية
الدراسات العليا

اســـم الطـــالب : محمود عبد اللطيف عبد الفتاح بيومى

الدرجة العلميـــة : الدكتوراة

القسم التابع لـــه : اللغة العربية والدراسات الإسلامية

اســـم الكليـــــة : كلية التربية

الجامعـــــــــة : عين شمس

ســـنة التخـــرج : ٢٠٠٠

ســـنة المنـــــح :

جامعة عين شمس
كلية التربية
الدراسات العليا

رسالة الدكتوراه

اسم الطـــالب / محمود عبد اللطيف عبد الفتاح بيومي

عنوان الرسالة / جهود د. محمد حسن الذهبى فى دراسة التفسير وعلوم القرآن

لجنة الإشراف والمناقشة:

١) الأستاذ الدكتور / عامر يس النجار **رئيساً ومناقشا**

٢) الدكتور / على عبد الباسط مزيد **مناقشاً**

٣) الأستاذ الدكتور / عبد المرضي زكريا خالد **مشرفاً**

٤) الأستاذ الدكتور / محمود محمد الحنطور **مشرفا**

تاريخ المناقشة : ٢٠١٥/٧/٢٧

الدراسات العليا

أجيزت الرسالة بتاريخ / / ختم الإجازة :

موافقة مجلس الكلية : موافقة مجلس الجامعة

/ / / /

الإهداء

إلى روح أبى وأمى اللذين وهباني الحياة

وإلى مشايخي الذين وهبونى أغلى ما فى

الحياة . .

القيمـــة . . الهـــدف . . الطريـــق

أهدي ثمـــرة تربيتهـم وتعليمهـم

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

(قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا

عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ)

صدق الله العظيم

" سورة البقرة – الآية رقم ٣٢ "

المقدمـــة

المقــدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي أوحى إليه ربه ما أوحى من الهدى، وأنزل إليه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ، وعلى آله وصحبه أعلام الهدى، أهل المكارم والندى، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن شرف العلوم يتعلق بشرف موضوعاتها التي تتناولها بالشرح والبيان، ومن هنا فإن علم التفسير وعلوم القرآن من أشرف العلوم قدرا وأرفعها شأوا؛ ذلك لأن موضوع علم التفسير وعلوم القرآن يدور حول "القرآن الكريم" تفسيرا وبيانا وتعريفا وتوصيفا وتبيانا، وإذا كان القرآن الكريم الذي هو أشرف الكلام هو المقصد لهما والمنتهى والغاية فلا غرو أن يكونا من أشرف العلوم شأوا وأعلاها قدرا ، يقول ابن الجوزي (رحمه الله): "لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم إذ شرف العلم من شرف المعلوم"(١).

ومن هنا تملكتني الرغبة في دراسة هذين العلمين الشريفين ، علم التفسير ومناهج المفسرين ، وعلوم القرآن الذي هو جماع أصول التفسير ، وعندما كنت في مرحلة الدراسات العليا طالعت كتاب (التفسير والمفسرون) للدكتور محمد حسين الذهبي فأدهشني هذا البحث بما فيه من شمولية في الاستقصاء، ودقة في النظر العلمي، وسهولة في الأسلوب، مع التنظيم العلمي الدقيق، وإيراد لكثير من شبهات المستشرقين وغيرهم وردها بأسلوب علمي رفيع، وغير ذلك مما تضمنه الكتاب؛ مما دفعني لتتبع مؤلفات الذهبي، فوجدت له مؤلفات قيمة أخرى حول التفسير وعلوم القرآن وعلوم الحديث، فقويت لدي الرغبة أن أبحث في جهود الرجل العلمية في مجال دراسة التفسير وعلوم القرآن. وهذه كانت الإرهاصات الأولى لعلاقتي بالذهبي ودراساته.

ولما قدر الله تعالى لي أن أسجل لدرجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة عين شمس وجدتني أعاود الحنين إلى دراسة جهود الذهبي في مجال دراسة التفسير وعلوم القرآن، فعرضت الأمر على أساتذتي فرحبوا بالفكرة وتلقوا موضوعي بالقبول وشجعوني على ما اعتزمت عليه، فأعددت خطة البحث وتقدمت بها إلى

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لأبى الفرج ابن الجوزي تحقيق عبد الرزاق المهدي (١١/١) الناشــر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

القسم فتم قبولها تحت عنوان: (جهود الدكتور محمد حسين الذهبي في دراسة التفسير وعلوم القرآن) .

أسباب اختياري للموضوع :

كان لاختياري لهذا الموضوع عدة أسباب ، هي :

١- الأهمية البالغة لدراسات الدكتور محمد حسين الذهبي في مجال التفسير وعلوم القرآن حيث تعد مؤلفاته من أهم الدراسات في هذا المجال ، فهي بمثابة ثروة علمية جديرة بالدراسة والبحث.

٢- تواصلت مع الدكتور مصطفى الذهبي نجل الدكتور محمد حسين الذهبي – وهو مهتم بالدراسات القرآنية، وقد حقق بعض كتب والده، وكتب تتمة على "التفسير والمفسرون"– فأكد لي أن جهود والده العلمية لم يتناولها أحد من الباحثين بالدراسة العلمية ، وأن لديه بعض المؤلفات التي تركها والده ولم تنشر بعد؛ وقد أمدني بها ، ومنها تفسيره لسورة الأحزاب كاملة، وتفسيره لسورة النساء حتى الآية الخامسة والثلاثين ، وتفسيره لسورة النور حتى الآية الرابعة والثلاثين منها . فكان هذا أحد العوامل التي شجعتني على اختيار هذا الموضوع .

٣- وجدت بعض الباحثين عند حديثهم عن كتاب (التفسير والمفسرون) يثنون على الجهد المبذول فيه ، ولكنهم يشيرون إلى أنه لم ينل حظه من التدقيق في بعض مسائله ، ويفتقر إلى التحري في بعض المواضع فيه، فكان هذا النقد سببا آخر شجعني على أن أضع هذا الكتاب المهم الذي يعد مرجعا أصيلا للباحثين والدارسين في دائرة البحث؛ لأستبين صحة هذه الدعوى، وتكون هذه الدراسة بمثابة مرشد هاد لكل من يتناول هذا الكتاب بالدراسة، فيعلم مواطن القوة فيه ومواطن الضعف إن وجدت .

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية ما قدمه الدكتور محمد حسين الذهبي في مجال التفسير وعلوم القرآن ، ويأتي على رأس ذلك كتابه (التفسير والمفسرون) ، حتى بلغت أهميته بالنسبة إلى علم "مناهج المفسرين" حدًا يشبه أهمية كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام السيوطي بالنسبة إلى علوم القرآن ، حيث كان صدوره إيذانا باكتمال ملامح هذا العلم، ووصوله إلى مرحلة النضج، وكما قال الزرقاني عن "الإتقان" هو عمدة الباحثين والكاتبين في هذا الفن، فكذلك يعد كتاب "التفسير والمفسرون" عمدة الباحثين والكاتبين في "مناهج المفسرين " ، يقول د. إبراهيم خليفة في مقدمة كتابه (دراسات في مناهج المفسرين) :"ومن المعلوم

بطبيعة الحال أن هذه الدراسة ــ يقصد كتابه المذكور ــ ليست فاتحة ما سطرته الأقلام في هذا الفن بل سبقت هذه الدراسة بدراسات أخرى عديدة؛ أوعبها وأشهرها فيما وقفنا عليه، ووقفنا على طبعه ونشره، ورأيناه وقرأناه ، وكما رآه كثيرون غيرنا وقرءوه، كتاب أستاذنا الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى (التفسير والمفسرون)[١]". ويقول أيضا عن تاريخ الكتب المصنفة في علم "مناهج المفسرين " إلا أن أعظم الكتب وفاء بأكثر مسائل هذا الفن وإفرادا لها بالبحث هو كتاب الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله الذي نال به درجة العالمية (الدكتوراه)" [٢]. وهو يقصد كتاب (التفسير والمفسرون) .

وقد أجمعت كلمة الباحثين ــ من بعد ــ على أن كتاب (التفسيروالمفسرون) هو أفضل المراجع في دراسة التفسير ومناهج المفسرين، وأجمعها في التأصيل النظري لعلم التفسير، وموسوعة في مناهج المفسرين . يقول الدكتور فهد الرومي :" قلّ أن تجد باحثا في هذا المجال – يعني الدراسات القرآنية– إلا ويرجع إلى هذا الكتاب ويستفيد منه"[٣].

والنقول كثيرة في هذا الباب ، ومكانة الكتاب أشهر من أن يدلل عليها، فقد طبقت شهرته الآفاق وسار مسير الشمس ، ومن هنا تتجلى أهمية هذه الدراسة التي تسلط الضوء على هذا الكتاب بالذات، وتكشف عن منهجه وتدقق في مادته العلمية، وتبين جهود مؤلفه ، وتناقش مسائله وتتعقب بعض ما فيه بالنقد ، وغير ذلك من الأمور التي عالجتها خلال دراستي هذه.

أضف إلى ذلك أن للذهبي دراسات أخرى مهمة في دراسة بعض مباحث التفسير وعلوم القرآن لكنها لم تحظ بشهرة (التفسير والمفسرون) مثل كتاب (الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها و دفعها) وكتاب (الإسرائيليات في التفسير والحديث) وكتاب (ابن عربي وتفسير القرآن حقيقة التفسير المنسوب إليه) و كتاب (علم التفسير) وكتاب (الوحي والقرآن الكريم) فتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذه الدراسات العلمية المهمة وتكشف عن محتواها ومنهج صاحبها وجهوده فيها.

كما أن هذه الدراسة تكشف أيضا عن جانب علمي مهم عند الذهبي لم يعرفه الكثيرون؛ وهو أنه مفسر بارع متقن للقرآن الكريم، فقد ترك بعض إسهامات في تفسير بعض سور وآيات القرآن الكريم تظهر علو كعبه في مجال التفسير، وقد كشفت هذه الدراسة عن ذلك الجانب المهم في شخصية الذهبي العلمية.

---

(١) دراسات في مناهج المفسرين د. إبراهيم خليفة مقدمة الكتاب من نسخة مكتوبة على الآلة الكاتبة .

(٢) المرجع السابق صـــــــ٧ .

(٣) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر د. فهد الرومي (١١/١) طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـــ– ١٩٨٦م.

الدراسات السابقة:

لا توجد –فيما أعلم– دراسة علمية تناولت جهود الدكتور الذهبي في مجال التفسير وعلوم القرآن، ومن هنا تأتي أهمية هذه الرسالة حيث تقدم موضوعا جديدا للمكتبة الإسلامية.

مصادر الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على أغلب مؤلفات الدكتور الذهبي، وهي:

١- التفسير والمفسرون.
٢- الإسرائيليات في التفسير والحديث.
٣- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم .
٤- علم التفسير.
٥- ابن عربي وتفسيره للقرآن الكريم.
٦- الوحي والقرآن الكريم.
٧- تفسير سور: النساء والنور والأحزاب.
٨- نور اليقين من هدي خير المرسلين.

وأما كتاب (علم التفسير) فيعد اختصارا لما جاء في كتابه (التفسير والمفسرون) ولذلك كان أغلب تعويلي على الأخير في الدراسة . وأما كتاب (الوحي والقرآن الكريم) فقد اعتمدت عليه في دراسة جهوده في علوم القرآن، وأما كتاب (الاتجاهات المنحرفة في التفسير) فقد اعتمدت عليه في دراسة فصل الاتجاهات المنحرفة في التفسير إلى جانب كتابه (التفسير والمفسرون)، وكتاب (ابن عربي وتفسيره للقرآن الكريم)، واعتمدت على كتاب (الإسرائيليات في التفسير والحديث) عند دراسة جهوده في دراسة الإسرائيليات إلى جانب (التفسير والمفسرون) أيضا. كما اعتمدت على تفسيره لسور الأحزاب، وآيات من سورة النساء والنور في دراسة جهوده في تفسير القرآن، وهو الفصل الخامس من هذه الدراسة، وقد نقلت عن كتابه (نور اليقين في هدي خير المرسلين) مواضع تبين حقيقة عقيدته السنية.

هذا بالإضافة إلى الكثير من المصادر التي قارنت بينها وبين دراسات الذهبي مثل (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي ، و(البرهان في علوم القرآن) للزركشي، و(مناهل العرفان في علوم القرآن) للزرقاني، و(منهج الفرقان في علوم القرآن) لمحمد علي سلامة، و(مقدمة في أصول التفسير) لابن تيمية، وغيرها من الكتب التي ذكرتها في قائمة المصادر والمراجع.

منهج الدراسة:

قد كان لجهود الذهبي ملامح متعددة ما بين مناقشات علمية، وترجيحات، وإيراد للشبهات وردود عليها، وتوسع في المصادر التي اعتمد عليها، وجمع للمتفرقات، وإعمال اجتهاده من خلال استنباط أحكام واستقراء مسائل علمية، كما كان له مواقف نقدية، وإضافات علمية، وتأثر ببعض الدراسات السابقة عليه، وتأثير لدراساته في الدراسات اللاحقة عليه، هذا بالإضافة إلى منهجه في دراسة مناهج المفسرين بهذا التوسع الكبير ، كما لاحظت أن بعض استشهاداته ونقوله غير دقيقة ، وبعض ترجيحاته مرجوحة ، وبعض ما قرره فيه نظر ، وبعض ما ذكره منقول عن غيره بلا عزو.

وإزاء ذلك كله وقفت متحيرا ومتسائلا: ما المنهج الأنسب الذي يجب أن أسير عليه لأستوعب كل هذه الجهود وأحيط بها ؟ فهديت بعد عناء إلى منهج عام أسير وفقه، وطريق واضحة أسلكها في دراسة جهود الرجل في دراسة التفسير، كما هديت إلى منهج آخر لدراسة جهوده في تفسير بعض السور والآيات ، ومنهج ثالث في دراسة جهوده في علوم القرآن. وذلك لاختلاف الجهات الثلاث في الجهد المبذول فيها، وطبيعة الدراسة فيها ، وقد كان أهم ملامح منهجي في دراسة جهوده في التفسير كالتالي:

أولا: أبدأ ببيان منهجه في دراسة الموضوع محل الدراسة من جهات خمس ، وهي:

أ- منهجه في جمع مادته؛ حيث أبين من خلالها محتوى مادته العلمية التي جمعها ودرسها، وأذكر مصادره التي اعتمد عليها في جمع مادته، وأحدد مدى استقصائه للمسائل المختلفة الداخلة ضمن موضوعه.

ب-منهجه في ترتيب مادته وتبويبها؛ لأبين هل كان ترتيبه منطقيا أم لا، وأوضح رؤيته في تبويب مادته وترتيبها.

ج ــ منهجه في الانتقاء والانتخاب من بين المسائل العلمية المدروسة في الموضوع وأبين في هذه النقطة أسباب اختياره لمسألة ما ليدرسها وأسباب تركه لغيرها.

د ــ المناهج العلمية التي اعتمد عليها في دراسته، وقد تميز الذهبي باعتماده على مناهج علمية متعددة في الدراسة الواحدة فهو يعتمد على المنهج التاريخي للتأصيل لموضوعه، والمنهج الوصفي لبيان ملامحه وتوصيفه، والمنهج التحليلي لتجزئة كلياته وشرحها وبيانها، والمنهج الاستقرائي لاستخلاص السمات العامة في الموضوع، والمنهج الاستنباطي نتيجة إعماله الاجتهاد في الحكم على مسألة ما، والمنهج النقدي للرد على شبهة ما أو لرد رأي ما بالأدلة ولبيان انحراف ما في التفسير، والمنهج المقارن والذي اعتمد عليه أحيانا عند المقارنة بين منهجين أو رأيين أو غير ذلك. ولهذا فقد حرصت

على بيان المناهج العلمية التي اعتمد عليها؛ لإظهار جهوده في تناول الموضوع محل الدراسة من جميع جوانبه.

هـ ـ العلوم التي اعتمد عليها لخدمة بحثه : وذلك لبيان أدواته العلمية سواء في الشرح والبيان، أو البحث، أو الترجيح، أو الاستدلال، أو النقد، أو المقارنة؛ ليتبين أن دراسته صادرة عن أصول وقواعد علمية منضبطة.

هذه هي النقاط التي سلطت فيها الضوء على منهجه في دراسته للتفسير ومناهج المفسرين.

ثانيا: بيان الإضافات العلمية التي قدمها خلال داسته للموضوع، واعتمدت في هذه الدراسة على المقارنة بين مادة الموضوع في الدراسات العلمية السابقة وبين مادة دراسته؛ لأبين مدى الاتفاق أو الاختلاف بينهما، ويظهر جهد الرجل والإضافات العلمية التي قدمها .

ثالثا: تأثر دراسته بالدراسات السابقة وتأثيرها في اللاحقة : واعتمدت أيضا في هذه المسألة على المقارنة والمقابلة بين الدراسات السابقة عليه لأبين أيا منها كان له الأثر الأكبر في دراسته تلك، ومن أين استمد، وبأي رأي تأثر، وهل لأحد من العلماء السابقين أثر في ترجيحه لمسألة ما، أو غير ذلك . كما أنني أتتبع كثير من الدراسات اللاحقة عليه؛ لأبين مدى تأثرهم بدراسة الذهبي ، ومن نقل عنه، ومن اعتمد رأيه، أو تأثر بتقسيمه، أو اتبع منهجه، أو اعتمد على نفس مصادره، أو اقتبس كلامه، وغير ذلك.

رابعا: آراء الذهبي والقضايا التي ناقشها : وأسلط الضوء في هذا الجانب على القضايا الخلافية التي أوردها في الموضوع، وذكره لآراء العلماء، وإلى أي رأي مال، وكيف ناقش الأدلة ورجح بينها، أو لماذا ردها وتوسط برأي ثالث، وهكذا . كما أتناول آراءه المختلفة في الموضوع، وقد أعلق على ما يحتاج إلى تعليق.

خامسا: إيراده الشبهات وردوده عليها: وأبين من خلالها جهوده في إيراده للشبهات التي أثارها المستشرقون أو من تأثر بهم من الباحثين المسلمين حول الموضوع واستعرض ردوده عليهم.

سادسا: وقفات نقدية مع الذهبي: وألجأ إلى هذه النقطة عندما أجد رأيا له غير متوجه عندي، أو أجد ترجيحا من ترجيحاته غير دقيق، أو استشهادا ما ليس في محله، أو أجده ينقل ولا يعزو إلى المصدر الذي نقل عنه، أو أجد تفسيرا وشرحا لرأي أو لنقل غير دقيق، أو غير ذلك، فأتعقبه بالنقد مدللا ومعللا.

سابعا: منهجه في دراسة كتب التفسير ومناهج المفسرين: وفيه أسلط الضوء على طريقته في دراسة تفسيرما، ومنهج مؤلفه ، والنقاط التي ركز على إبرازها فيه، والمسائل التي درسها عموما، وقد أستقرئ منها رؤية له ومقصد يرمي إليه في دراسته فأذكرها، وغير ذلك.

ثامنا: ملخص جهوده في دراسة الموضوع : وفيها ألخص أهم ملامح جهوده في دراسة الموضوع الذي أدرسه، وقد لا أذكرها في بعض المباحث لتشابه جهوده في مبحث ما مع مبحث آخر يرتبط به في الفصل.

هذه هي ملامح المنهج الذي اعتمدته في بيان جهوده في دراسة التفسير. ولكني غيرت من هذا المنهج عند دراسة (جهوده في تفسير بعض سور وآيات القرآن الكريم)؛ حيث اعتمدت على تطبيق منهجه في دراسة كتب التفسير على تفسيره؛ لأبين مدى التزامه بالشروط والقواعد والضوابط والمسائل التي ألزم بها المفسرين وحاسبهم عليها أو سلط عليها الضوء في تفاسيرهم. كما طبقت على تفسيره الأمور التي يجب على المفسر مراعاتها عند تفسيره للقرآن الكريم ، كما استخلصت أهم آرائه وترجيحاته من خلال تفسيره.

وأما في فصل (جهوده في دراسة مباحث من علوم القرآن) فقد كان المنهج مختلفا شيئا ما؛ حيث اعتمدت على استقراء منهجه العام في دراسة كل مبحث على حدة في نقاط مستشهدا، ثم ثنيت بآرائه وترجيحاته، ثم ختمت بردوده على الشبهات المثارة حول المسألة إن وجدت.

هذا هو المنهج العام الذي اتبعته، وبناء على ذلك فقد اعتمدت على عدد من المناهج العلمية، وهي: المنهج التحليلي، والاستقرائي، والاستنباطي، والنقدي، والمقارن. لأستطيع دراسة جهوده دراسة تحيط بها وتبينها.

خطة البحث:

قد كان منهجي في تقسيم فصول الدراسة بناء على أكثر شيء تركزت جهوده فيه، وهو دراسة التفسير، فبدأت به، ثم ثنيت بدراسة جهوده في التفسير؛ لأنه من المناسب أن أتبع دراسته للتفسير بدراسة تفسيره هو للقرآن؛ ليتسنى لي أن أطبق شروطه وضوابطه ومنهجه في دراسة التفسير ومناهج المفسرين على تفسيره هو ، ثم ختمت بدراسة جهوده في علوم القرآن.

ثم نظرت في دراساته للتفسير ومناهج المفسرين فوجدته بدأ فيها بالاتجاه الزمني ثم عدل عنه إلى دراسة الاتجاهات المختلفة في التفسير. ثم نظرت في هذه الاتجاهات فوجدته قد تنوعت دراساته فيها ما بين اتجاه التفسير بالمأثور والرأي، وما بين الاتجاهات التي غلبت عليها نزعة علمية محددة ، أو غلب عليها أحد الاتجاهات المنحرفة في التفسير . وبناء عليه قسمت جهوده في دراسة التفسير إلى أربعة فصول تستوعب جهوده فيه، وبدأتها بالاتجاه الزمني، ثم باتجاه المأثور والرأي، ثم بالاتجاهات التي غلبت عليها نزعة من النزعات العلمية في التفسير، ثم بالاتجاهات المنحرفة في التفسير.

وبناء عليه قسمت الدراسة إلى مقدمة، وترجمة، وفصل تمهيدي، وستة فصول، وخاتمة. وقد تناولت في المقدمة أسباب اختياري للموضوع وأهمية الدراسة والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

وأما الترجمة فعرفت فيها بالدكتور محمد حسين الذهبي، مولدا، ونشأة، وتعلما وشيوخا، ومكانة علمية، ومؤلفات، وأخلاقا، وحياة، ووفاة.

ثم جعلت الفصل التمهيدي حول جهوده في دراسة معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما وذلك لأعرف من خلاله على الجزء الثالث من أجزاء العنوان و هو "التفسير" من جهة، ومن جهة أخرى أسلط الضوء على جهوده في دراسة هذا الجانب العلمي. فقد بينت منهجه العام فيه، وذكرت آراءه وترجيحاته، ووافقته في أمور منها، وخالفته في ترجيحه للفارق بين التفسير والتأويل، وأثبت أن بينهما عموم وخصوص مطلق، وليس تباينا؛ إذ إن التفسير يعم التأويل، فكل تفسير تأويل، وليس العكس.

ثم خصصت الفصول الأربعة الأولى لدراسة جهوده المختلفة في دراسة التفسير.

فأما الفصل الأول: فجاء بعنوان: (جهود الذهبي في دراسة التفسير قبل عصر التدوين) وتناولت فيها جهوده في دراسة التفسير في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، ثم جهوده في دراسة التفسير في عصر التابعين، وذلك من خلال مبحثين:

المبحث الأول: جهود الذهبي في دراسة التفسير في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه. وبينت منهجه في دراسة التفسير في هذا العصر، وسلطت الضوء على الإضافات العلمية التي قدمها في دراسته، وتأثره بالدراسات السابقة وتأثيره في الدراسات اللاحقة عليه. والقضايا الخلافية التي ناقشها وترجيحه فيها، وتعقبته في بعض المسائل ورددتها عليه مدللا ومعللا، وأوردت بعض الشبهات التي ذكرها وردوده عليها. وذلك من خلال خمسة مطالب:

المطلب الأول: منهجه في دراسة التفسير في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، وقد بينت منهجه في خمس نقاط :

الأولى: منهجه في الجمع لمادته العلمية في هذه الدراسة: وبينت أن الذهبي بنى مادته على الجمع والاستقصاء لكل المسائل والموضوعات الداخلة فيها أو المتعلقة بها، وجمع أشتات المسائل وأضاف إليها من استقرائه، وسار على منهجية واضحة تهدف إلى تكوين صورة متكاملة لحالة التفسير في هذا العصر سواء في القيمة أو المناهج أو الوسائل أو المصادر أو الأحكام أو الرجال وأحوالهم، وما يتعلق بذلك من آراء وقضايا وشبهات وخلافات واتفاقات وترتيب ذلك في تسلسل منطقي. وقد تبين من خلال المقارنة بالدراسات السابقة عليه أن دراسة الذهبي تلك تضمنت إضافات علمية له؛ نتيجة لإعماله الاجتهاد في الاستقراء

والاستنباط، مثل ذكره لمصادر التفسير عند الصحابة ، وأدوات الفهم والاستنباط عندهم، وقد نقلها عنه الباحثون بعد ذلك.

والثانية: منهجه في الترتيب والتبويب لمادته العلمية: وبينت فيه أن الذهبي انفرد بالتقسيم والترتيب والتبويب الذي قدمه في هذا البحث عن كل الدراسات السابقة عليه.

والثالثة: منهجه في الانتقاء والانتخاب من بين المسائل والموضوعات: وأوضحت أن منهجه بني على اختيار من اشتهروا من بين الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) بالتفسير ورتبهم بناء على أكثرهم رواية في التفسير.

والرابعة: العلوم التي اعتمد عليها: وقد بينت أنه اعتمد على مجموعة من العلوم التي تخدم دراسته، وهي علم العقيدة، وعلم الحديث رواية ودراية، وعلم اللغة، وأدب البحث والمناظرة.

والخامسة: المناهج التي اعتمد عليها، وأوضحت أنه اعتمد في دراسته على عدة مناهج بحثية وهي: المنهج الوصفي، والاستقرائي، والاستنباطي، والتحليلي، والنقدي.

والمطلب الثاني: القضايا التي ناقشها خلال دراسته: وبان أنه ناقش قضيتين، وهما: المقدار الذي بينه النبي (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه من القرآن الكريم، وأوضحت أن الذهبي ذكر أدلة من ذهبوا إلى القول بقلة ما بينه النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه تفسيرا للقرآن الكريم، وذكر آراء من قالوا بأنه (صلى الله عليه وسلم) بيّن لهم كل القرآن الكريم. وقد ناقش أدلة الفريقين وردها مدللا ومعللا. وقد توسط الذهبي فذهب إلى كثرة ما بينه النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو ما تابعته فيه. والقضية الثانية هي: حكم تفسير الصحابي: هل له حكم المرفوع أم هو من قبيل الموقوفات؟ وقد ذهب الذهبي إلى أن تفسير الصحابى له حكم المرفوع، إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكل ما ليس للرأى مجال فيه، أما ما يكون للرأى مجال فيه، فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وما حكم عليه بأنه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقا، بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال. أما ما حكم عليه بالوقف،وذهب إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه . وهو ما تابعته فيه أيضا.

المطلب الثالث: تأثر الذهبي وتأثيره: وبينت فيه أنه تأثر بمن سبقوه في بعض مناهجهم واختياراتهم وإسهاماتهم العلمية، مثل تأثره بالسيوطي والزرقاني، كما كان لدراسته تأثير على من لحقه من الباحثين ، وظهر ذلك عند أكثر من باحث .

المطلب الرابع: ردود الذهبى على الشبهات: وقد استقصيت الشبهات التي أوردها الذهبي في دراسته للتفسير في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، فكانت خمس شبهات